



ولد شحنون أحمد في ١٣ من يناير ١٩٣٣م في قرية «بانغول ديراداب»، التابعة لولاية قلدح، وهو الثاني والأخير في أسرته التي ترجع إلى أصول ملايوية، وقد هاجر أبوه أحمد من سومطرا في إندونيسيا بحثاً عن الرزق، واستقر في قرية سيك الماليزية. وأمه فطانية الأصل هاجرت مع أسرتها من فطاني، والتقياً في سيك وتزوجا. عمل أحمد في قسم مسح الأراضي، فلما اندلعت الحرب العالمية الثانية عمل محققاً للإنجليز في الحصول على المعلومات ضد اليابان، إلى جانب عمله الأساس ساعي البريد^(١).



د. منجد مصطفى بهجت - العراق

د. فاطمة حاجي مامينج - ماليزيا

شحنون أحمد ملك الرواية وفيكتر هيجو ماليزيا



«مكونات ثقافته»

لا يزال شحنون نشيطا في كتاباته الثقافية والإبداعية والنقدية، وهو الآن كاتب زاوية خاصة في مجلة «Dewan Sastera»^(١)، ويمكن تقسيم ثقافة شحنون أحمد إلى ثقافة محلية وثقافة أجنبية:

أولا: الثقافة المحلية

بدأ شحنون تعلمه الأولي في المدرسة الملايوية

كان أبوه يدرك أهمية العلم ويعنى بتربية الأبناء، ويعد من المثقفين مقارنة بأهل القرى الآخرين. وجعلته هجرته من مكان إلى آخر، وسعة خبرته يدرك أهمية العلم لدى الفرد، وقد بلغ مدى اهتمامه بتعليم ابنه أنه أرسلهما إلى المدرسة الإنجليزية التي تبعد عن قريته مسافة ٧٢ كيلومترا، وكانا يذهبان راكبين الدراجة، وأصبح هذا الأمر محل إكبار الآخرين وتقديرهم، فكان من عادة القرويين إرسال الأبناء بعد انتهائهم من مرحلة التعليم الأساسي في المدرسة الملايوية إلى إكمال تعليمهم الديني فيما يشبه نظام الكتاتيب، الذي يسمى بـ«فندق».

بعد الانتهاء من دراسته الثانوية، عمل مدرسا لمدة قصيرة، ثم تحول إلى الحياة العسكرية، فانضم إلى معسكر بورت دكسن، في ولاية نكري سمبيلان جنوب ماليزيا، ولكنه لم يستمر طويلا، وعاد إلى حياة التعليم ثانية.

تأثر شحنون في حياته بما جاءت به جماعة الأرقم^(٢) من المبادئ ونظم الحياة، فانضم إلى هذه الجماعة لمدة ليست بالقصيرة، وكان لهذا الانضمام أثر كبير في حياته الإبداعية، إذ استطاع من خلاله كتابة روايتين «Tok Guru, Ummi dan Abang Syeikhul» عن حياة هذه الجماعة وممارستهم للحياة اليومية.

وحدث أن انضم إلى الحزب الإسلامي الماليزي (PAS) وتفرغ له بعد سن التقاعد، وشرح في الانتخابات عن هذا الحزب، وعين نائبا في قريته سيك، ولكنه لم يستمر طويلا مع هذا الحزب بسبب معارضته بعض مبادئ الحزب^(٣)، وتفرغ بعد ذلك لحياته الإبداعية. تزوج شحنون من السيدة المعلمة وان فاطمة أو جواهر بنت الحاج وان صالح، ورزق بثلاثة أبناء وبنت واحدة.



لا تعود عليه بالفائدة، مثله مثل أبي، والآخرين كانوا لا يترددون كثيرا إلى المصلى، ولكننا لا ننسى الله، مع أننا لا نهتم كثيرا بالأمور الدينية»^(٩).

والدين الإسلامي الذي يعتنقه القرويون مثل العادات التي ورثوها من الآباء والأجداد، ولم يفهموه بوصفه دستوراً للحياة، ولم يستوعبوه بوصفه ديناً ذا عقيدة ومنهج حياة وشرعية.

ثانياً: الثقافة الأجنبية

أدرك شحنون أن العلم ملك للجميع، وعلى كل إنسان أن يفتتح جميع العلوم ومن أي مصدر كان، مادام الإنسان يستطيع أن يستفيد منها ويعرف ماذا يأخذ وماذا يدع، ومادامت تلك العلوم لا تتنافى مع مبادئ الإسلام. وانطلاقاً من هذا المبدأ، فقد كان شحنون في بداية أعماله ينكب على نتاج الأدباء والعلماء الغربيين من أمثال كوليريج، وفرويد، وكارليل، ودانتون، وجونسن، و.د.ه. لورنس، وشيلي، وتولستوي، وت.س. إليوت، وكان يلزمهم خلال اطلاعه على أعمالهم^(١٠).

ومع تحوله تجاه الأدب الإسلامي، اطلع على أعمال المسلمين ومفكرهم على المستوى العالمي والمحلي من أمثال أبي الأعلى المودودي من باكستان، ومحمد قطب من مصر، والسيد حسين نصر، وأفضل الرحمن، وأبي الحسن الندوي من الهند، والسيد محمد نقيب العتاس من ماليزيا، ومريم جميلة وغيرهم^(١١).

مصادر نتاجه الأدبي:

يمكن تقسيم مصادر نتاج شحنون الأدبي إلى ثلاثة

في مدينة سيك، ثم المدرسة الإنجليزية في مدينة «ألورستر»، ثم معهد السلطان عبد الحميد^(٥)، وعلى الرغم من تمكنه من اللغة الإنجليزية، فإن ثقافته طوال مراحل تعليمه الأولى تعد ثقافة محلية.

وقد تكونت ثقافة شحنون تدريجياً، وكان ميله إلى الأدب بدأ يظهر في أثناء تعلمه في معهد السلطان عبد الحميد^(٥) بتشجيع من مدرسه محمد زين رشيد^(٦)، فبدأ بالاطلاع على نتاج أدباء عصره من أمثال: كريس مس، تونكت وارن، ويجايا مالا، أوام إيل سركام، أسرف،

حمزة، ماسوري س.ن، وغيرهم. وقد انكب على قراءة تلك النتاجات الصادرة في مجلة مستيكا^(٧).

ومن الجدير بالذكر أن شحنون تلقى تعليمه الديني متأخراً وقد بلغ الأربعين من عمره، حيث قطع شوطاً كبيراً من مراحل حياته التعليمية في المدرسة الملاوية ثم الإنجليزية. وأخذ يميل إلى التعمق في الدين الإسلامي أثناء وجوده في أستراليا^(٨).

وشحنون نفسه قد اعترف بأنه لم يكن متمكناً من تعاليم الدين، ولم يكن راضياً بمستوى العلوم

الدينية التي يملكها مجتمعه آنذاك، وهذه الحقيقة قد سجلها شحنون في قصة «Detik-Detik Diri di Daerah Daif» حيث يقول فيها: «معظم القرويين لم يكونوا على مستوى عال من العلوم الدينية، فالعالم الوحيد (في نظره) هو الحاج، أما بقية القرويين فهم على مستوى واحد من الجهل حتى المؤذن، فقد كانت وظيفته الأساسية هي رفع الأذان في المصلى ليعلن أوقات الصلاة، أما بقية أوقاته فكان يقضيها في أمور

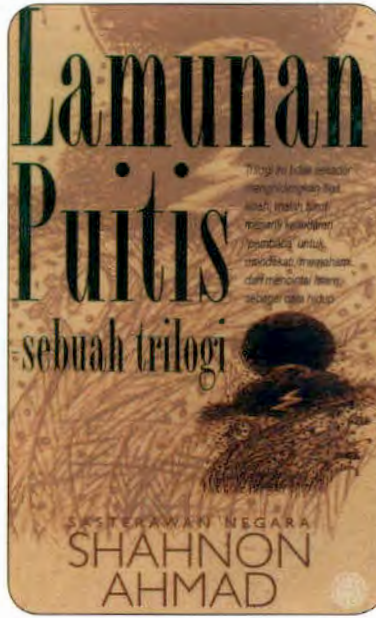


الأولى «Rentong» ثم الثانية «Terdedah» ثم الثالثة «Ranjau Sepanjang Jalan»، ثم سافر إلى أستراليا فدرس في الجامعة الوطنية الأسترالية، وهناك خاض شحنون تجربة حياة جديدة، سجلها في مقتطفات أدبية مختارة بعنوان «Selesai Sudah»، وبعد رجوعه من أستراليا عمل شحنون في معهد المعلمين ثم الجامعة، وواصل دراسته في قسم الدراسات العليا، وفي هذه الفترة ألف شحنون عدة روايات مثل «Srengenge» «Kemelut. Sampah. Seluang Menodak»

«Baung»، وبدأ من سنة ١٩٧٦م بدأت رواياته تتجه اتجاهها إسلامياً، من خبراته الأخرى، في مكان تعلمه وعمله ووظيفته في كثير من الأماكن طالبا ومدرسا ومنتسبا للجيش ومحاضرا ونائب عميد ثم عميدا ثم أستاذا جامعيًا، فهذه الخبرات كلها تشكل شخصيته وثقافته وتؤثر في نتاجه الروائي.

وقد عاشت أسرة شحنون عيشة متواضعة أقرب إلى الفقر والضيق، وعملت أسرته في مجال الزراعة كبقية القرويين، وقد كانت أمه تعمل في الحقل وتزرع الأرز، وكان يلازمها دائما ويساعدها في الحراثة، ومن البيئة القروية امتلك كل صفاتها من بر تجاه الوالدين والأسرة والقوم، وقسوة حياة القرية التي عانى منها هو وقومه جعلته يتألم ويحس دائما بالألم، وبالتالي تدفعه إلى التفكير في تغيير أوضاعهم وأحوالهم، ولا يملك شحنون سلاحا غير القلم في سبيل الوصول إلى ما يصبو إليه. وكثيرا ما انعكست هذه الحياة وجهاده في تغيير أحوالهم في رواياته: «RentongRanjauSepanjangJalan»

مصادر أساسية هي: الخبرة، والسلوك، والفكرة. فقد استفاد شحنون من خبراته الواسعة في الحياة العلمية والعملية، بدءا من خبرته في حياة الطفولة من جمال الطبيعة وتنوعها، في القرية بين السهول والأودية والجبال، إذ ساعدته في كتابة القصص والروايات التي تعكس حياة الناس في القرية وماعانوه من حياة قاسية في سبيل البحث عن لقمة العيش، إلى جانب تمتعهم بجمال الطبيعة وما فيها من الهواء النضائي والمناظر الخلابة.



فقد كان شحنون يرتبط بحياة القرية ارتباطا شديدا، وصرح هو نفسه أنه أمضى فيها أطول مدة من حياته المبكرة، خمسة وثلاثين عاما^(١٣)، وهذا الارتباط يجعله دائما يحن إليها ومن فيها من الأصدقاء القرويين البسطاء. وينعكس هذا الارتباط الشديد في رواياته التي تصور الحياة الريفية في مسقط رأسه، فكثيرا ما كان يكتب قصصا وروايات متخذا قريته «Banggul Derdap» قضاء حيوا معبرا عن البيئة الروائية، ومن هذه القصص ما

نشره في مقتطفات أدبية مختارة (الكلاب: كناية عن السخرية)، و(الغباب الأحمر). أما الروايات فمثل «RentongRanjauSepanjangJalan»^(١٤).

ثم تتحول خبرته إلى مكان جديد، وهو المكان الذي تلقى فيه دراسته الثانوية، ومن ثم مكان عمله الأول وهو ألوستر، حيث بدأ يختلط بالأصدقاء الذين أتوا من بيئات ماليزية مختلفة، ففي هذه المرحلة اكتسب شحنون خبرات مختلفة، واستطاع أن يكتب روايته



يجعله مسؤولاً تجاه المجتمع، وهو يحاول أن يبين كيف أن الأدب يستطيع أن يؤدي دوراً مهماً وسيلة للدفاع عن المجتمع. ثم يتحول إلى موضوع آخر هو البعد القومي، نابعا من ملاحظاته عما حوله من اختلاف الأقوام، وعبر عن ذلك في روايته «Menteri».

بعد عرضه للقضية القومية الملايوية، سافر شحنون إلى أستراليا، وهناك لاحظ أن الأدب الملايوي الذي يقال عنه حديثاً، مازال تقليدياً. ومن هنا أراد أن يغير من مسيرة الأدب الملايوي التقليدي، فجاء بطريقة جديدة في سرد القصص والروايات، وهو استخدامه لطريقة تيار الوعي^(١٦)، واستطاع أن يطبقها في قصته. «Sampah».

أما التطور الأخير الذي طرأ على تفكيره فهو اتجاهه نحو الأدب الإسلامي، حيث قدم للمجتمع مفهوم الأدب الإسلامي ونظريته، ووفق في تقديمه في قصصه ورواياته.

«مكانته وأثره الأدبية»

لقد عاش شحنون في عصر يروج فيه مذهب الواقعية، ففي أوائل الستينات كانت هناك

روايات كثيرة تتخذ هذا المذهب منهجاً للإبداعات الروائية^(١٧)، وشحنون كغيره من المبدعين تأثر بهذا المذهب، فقد كتب كثيراً عن أحوال ماليزيا قبيل الاستقلال عن الاحتلال البريطاني في ١٩٥٧/٨/٣١م، حيث يقدم فيها أنماط التخلف التي عانى منها الشعب إلى جانب الفقر والمرض.

وشحنون كسائر أدباء عصره يهتم بمشكلات الشعب، فهناك خصائص عديدة جمعت شحنون

«Srengenge.Seluang Menodak Baung».

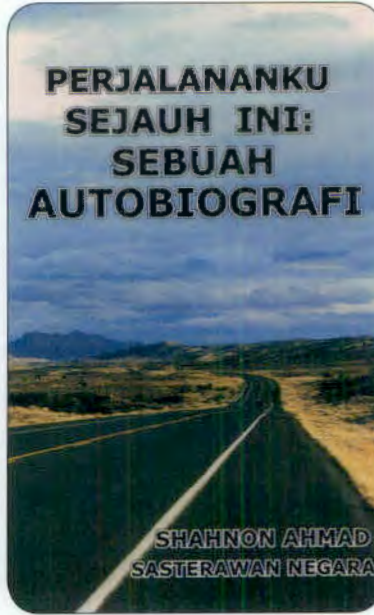
وكان اتجاهه نحو المدينة سليماً، ويظهر كرهه للمدينة ومن فيها واضحا في رواياته مثل «Terdedah» «Protes. Menteri»، وفي تلك القصص والروايات يسرد شحنون الصفات السلبية التي يتحلّى بها بعض سكان المدينة مثل الخيانة والنفاق وحياتهم التي تهتم بالماديات^(١٨).

كما أنه كان دائماً ينتقد طبقات الناس البرجوازية والحكام، ففي نظره أن هؤلاء هم السبب في تخلف القرويين وضيق عيشهم، لأنهم يهتمون بأنفسهم ولا يبالون بالآخرين. وقد سجل شحنون هذه الانتقادات في رواياته، حيث نستطيع أن نلاحظه طوال اشتغاله بكتابة الروايات بدءاً من سنة ١٩٥٠م حتى الثمانينات، فهو يلعب دوراً مهماً بوصفه مواطناً ومدافعاً عن حياة الشعب، وهذه الخبرات الواسعة في الحياة تشكل سلوكه تجاه مجتمعه^(١٩).

أما الفكرة فهي تظهر طوال اشتغاله بالأدب، كان شحنون يستند في نتاجه الأدبي على

أفكاره، وهذه الأفكار تمر بمراحل عديدة بدءاً بدفاعه عن حياة الشعب، ثم دفاعه عن الروح الوطنية، ثم نظريته تجاه الأدب الملايوي الحديث، وأخيراً نظريته تجاه الأدب الإسلامي. فشحنون حينما يقدم لنا نتاجه الأدبي، فهو يقدم معه أفكاره تجاه الأشياء التي يريد أن يقدمها للقراء.

ففي بداية اشتغاله بالأدب، كان تفكيره منصبا على المجتمع، فهو يدرك إدراكاً تاماً بأن دوره كاتباً وراوياً



وأدباء عصره، إلا أنه تميز عن غيره ببعض الخصائص، منها الانطلاق من الواقع، وشدة ارتباطه بقريته، وإيمانه العميق بأن الأدب ذو وظيفة اجتماعية، وله دور مهم في عملية التغيير التي ينبغي أن تحدث في المجتمع. وقد قال عنه الأستاذ إسماعيل حسين: بأنه فريد لا يضارعه أقرانه في عصره^(١٨). ووصفه «مناسكنا»^(١٩) بأنه ملك الرواية، حيث قال عنه بما ترجمته: «إنه فريد ومتميز عن بقية الروائيين، ولهذا يستحق شحنون بأن يقال عنه: إنه ملك الرواية الماليزية»^(٢٠).

وقد بلغ من اهتمام الباحثين بروايته Ranjau Sepanjang Jalan، إلى أن ترجمت إلى عدة لغات، فقد ترجمت الأدبية «أديبة أمين» هذه الرواية إلى اللغة الإنجليزية بعنوان «No Harvest but A thorn» سنة ١٩٧٢م، وترجمت الرواية نفسها إلى اللغة اليابانية والسويدية والروسية والآيسلندية والبرتغالية والدانمركية. وقد اعترفت صحيفة أسترالية «The Sydney Morning Herald» (٩ ديسمبر ١٩٧٢م) بأن هذه الرواية تحتل مكانة عظيمة بحيث أصبحت إحدى روايات العالم

العشر التي تستطيع أن تستميل قلوب المجتمع خلال سنة ١٩٧٢م^(٢١).

ومن المجالات التي ارتادها شحنون في قصصه ورواياته المجال الاجتماعي والسياسي والديني. فقد اهتم شحنون بالمجال الاجتماعي اهتماماً بالغاً، ولم يترك شيئاً يمر في حياة القرويين إلا وصفه وفصله تفصيلاً في رواياته، فهو يهتم بأحوال الفلاحين والصيادين ومعاناتهم، كما تظهر في رواياته مثل:

وأدباء عصره، إلا أنه تميز عن غيره ببعض الخصائص، منها الانطلاق من الواقع، وشدة ارتباطه بقريته، وإيمانه العميق بأن الأدب ذو وظيفة اجتماعية، وله دور مهم في عملية التغيير التي ينبغي أن تحدث في المجتمع.

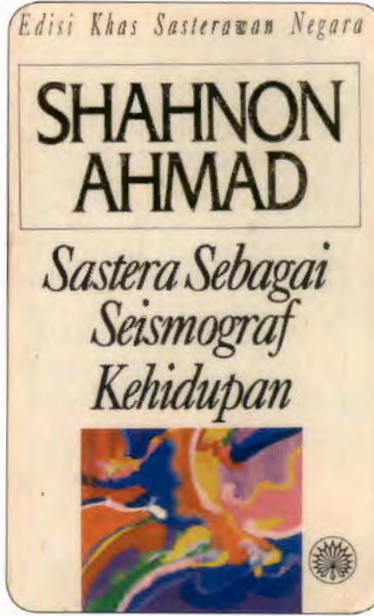
وقد قال عنه الأستاذ إسماعيل حسين: بأنه فريد لا يضارعه أقرانه في عصره^(١٨). ووصفه «مناسكنا»^(١٩) بأنه ملك الرواية، حيث قال عنه بما ترجمته: «إنه فريد ومتميز عن بقية الروائيين، ولهذا يستحق شحنون بأن يقال عنه: إنه ملك الرواية الماليزية»^(٢٠).

وقال عنه رئيس الوزراء الراحل (تون عبد الرزاق)^(٢١) بأنه «فيكتور هيجو ماليزيا»، وذلك لأن أعماله الروائية التي تصف أحوال الشعب ومعاناتهم تشبه أعمال هيجو الروائية^(٢٢). وهذا الاعتراف لا يأتي من إنسان عادي بل من سياسي شغل أعلى مستوى في ماليزيا، وهذا يدل على قيمة ما بذله في سبيل الدفاع عن حياة القرويين.

إن روايته «Rentong».

و«Ranjau Sepanjang Jalan» تمثلان قمة إبداعه في الرواية وخاصة في بداية أعماله، لذلك تناولت هاتان الروائيتان اهتمام الباحثين من داخل البلاد وخارجها. وتناول عدد كبير من الدارسين في ماليزيا كتاباته بالنقد، وقدمت عنه دراسات ماجستير ودكتوراه^(٢٣).

ومن الباحثين العالميين الذين اهتموا وكتبوا عن رواياته «أ. تيو»، و«أ. ه. جزن»، و«هاري أويلينج»، و«ه. ب. جاسون»، و«إيدوين تامبو».





- سنة ٢٠٠٣م فازت قصته «Lamunan Puitis» بجائزة «Hadih Sastera Perdana».

«أما المناصب التي كلف بها فهي»^(٢٨):

- عين محكما لمسابقة كتابة القصة (تنظيم) Asia (Week).

- عين رئيسا للجنة التحكيم لمسابقة كتابة الروايات (تنظيم) «Yayasan Sabah».

- عين رئيسا للجنة التحكيم لمسابقة كتابة القصة الإسلامية (تنظيم) Jabatan Perdana Menteri.

- من سنة ١٩٩٢-١٩٨٧م كان عضواً في لجنة التحكيم لمنح لقب الأديب الوطني وجائزة الأدب الماليزي Panel Hadih Sastera Negara dan Hadih Sastera Malaysia.

- سنة ١٩٧٦م منح لقب «Pejuang Sastera».

- سنة ١٩٧٧م حصل على درجة K.M.N من صاحب الجلالة.

- سنة ١٩٨٠م حصل على لقب داتو «Dato» من سلطان قدح.

- سنة ١٩٨٢م حصل على لقب «الأديب الوطني» «Sasterawan Negara» من الحكومة الماليزية.

ومن خلال شهادات التقدير والجوائز التي فاز بها نستطيع أن نستخلص كيف استطاع شحنون رغم كونه طفلاً من قرية فقيرة لا يملك شيئاً سوى الصبر والمثابرة والاجتهاد في عمله؛ أن يصل إلى قمة ما وصل إليه من النتاجات الأدبية والتقدير التي حصل عليها في مجال الأدب.

«Kemelut. Seluang Menodak Baung».

وكيف أنه يدافع عن حقوق الشعب الماليزي ويظهر هذا واضحا في روايته «Rentong». وفي المجال السياسي وخاصة سياسة الملايوين.

وتناول شحنون الحياة السياسية في عدد من رواياته مثل «Menteri. Perdana. Patriarch. Shit».

وفي المجال الديني تحدث شحنون عما يتعلق بالعقيدة في روايته «Protes».

وفي روايته «Srengenge» استطاع شحنون أن يستفيد من طريقة جديدة في السرد الروائي وهي طريقة الارتداد خلال شخصيات روايته، وقد فازت هذه الرواية بجائزة الأدب الماليزي سنة ١٩٧٣م.

«التقديرات والجوائز التي فاز بها»^(٢٩):

وتقديرا لما قدمه شحنون من العلوم واعترافا لجهوده المبذولة في الأدب، فقد حصل على شهادات وجوائز عديدة، أما الجوائز التي فاز بها فهي حسب السنوات:

- سنة ١٩٧٣-١٩٧١م، خلال هذه السنوات الثلاث المتوالية فاز بجائزة النتاج الأدبي في مجال القصة.

- سنة ١٩٧٣م فازت رواية «Srengenge» بجائزة النتاج الأدبي «Karya Sastera».

- سنة ١٩٧٤م فازت مقالته النقدية بجائزة النتاج الأدبي «Karya Sastera».



من أمثال جودي موباسان الفرنسي، وليو تولستوي الروسي، وأدجار ألن بو الأمريكي، وطاغور الهندي، والترجمة تمثل أولى محاولاته في مجال القصة، وهذه العملية نادرا ما يهتم به القصاص الجدد^(٢٠).

ومن القصص التي كتبها شحنون مرتبة على

حسب التواريخ:

- «Kisah Malam Restrum 1959» (قصة ليلة «روستروم»).

- Dr. Zaqlol 1960 (الدكتور زقلول).

- Di Tengah Keluarga -

1960 (في رحاب الأسرة).

- Dua Zaman 1964 -

(عصران).

- Bapa 1964 (الوالد).

- Debu Merah 1965 -

(الغبار الأحمر).

- Mimpi di Carroll Street -

1968 (الطيف في شارع

كارول).

- Salam Sekeluarga 1970 -

(سلام الأسرة).

- Pertentangan 1970 -

(المواجهة).

- Kalau Ibu Sampai Takah Tiga 1971 -

(الأم العجوز).

- Dalam Perjalanan 1972 (في الطريق).

وقد كتب شحنون ما يربو على خمسة وعشرين

رواية، ويتمثل الاتجاه الإسلامي في رواياته:

- Al Syiqaq (الشقاق).

- Tunggul-Tunggul Gerigis (الآثار

القديمة).

ونظن أنه مؤهل للحصول على الجوائز العالمية في السنوات القادمة لما قدم من آراء مهمة عن الأدب ونتاجات أدبية ممتعة تتم عن موهبته الكبيرة وإحساسه المرهف، ولاسيما في كتابة الروايات والقصص القصيرة.

«مراحل إبداعاته الأدبية»

اقترن اسم شحنون في مجال الأدب بأعماله الإبداعية ودراساته النقدية، حيث برع في كتابة القصص والروايات فضلا عن براعته في كتابة المقالات النقدية.

وقد لخص الباحثون

نشاطاته في مجال الأدب على النحو الآتي^(٢١):

- من (١٩٥٤م - ١٩٥٨م) مرحلة

إنتاج القصص المترجمة.

- من (١٩٥٩م - ١٩٦٣م) مرحلة

الاهتمام والتركيز على كتابة

القصص.

- من (١٩٦٤م - ١٩٦٨م)

مرحلة كتابة القصص

والمسرحيات والروايات.

- من (١٩٦٩م - ١٩٧٢م)

محاولة جديدة في كتابة

القصص والروايات.

- من (١٩٧٣م - ١٩٧٦م) محاولة جديدة في كتابة

القصص والروايات وكتابة الأبحاث والنقد.

- من (١٩٧٧م - إلى الآن) الحديث عن الأدب

الإسلامي والنقد الإسلامي.

أ - أعماله الإبداعية

أما من حيث أعماله الإبداعية في مجال القصة

فقد بدأ شحنون في بداية الأمر عن طريق الترجمة،

إذ ترجم بعض أعمال القصاص العالميين المشهورين





- Dongeng Merdeka، (أسطورة الاستقلال).
- Hati Seorang Pemimpin (قلب رئيس).

ب - دراساته الأدبية والنقدية :

لم يكن شحنون يهتم بأعماله الإبداعية فحسب، بل اهتم أيضا بالأعمال الأدبية الأخرى مثل الأبحاث والنقد، وهذه الأبحاث لها علاقة مباشرة بالأدب، وقد بلغ عدد الأبحاث التي كتبها أكثر من مئة بحث (عنوان)، وقد كانت بداية بحثه عبارة عن تعليقات على القصص التي كتبها كتاب عصره، وتدرجيا بدأ شحنون يبدي آراءه

تجاه الأعمال الأدبية من القصص والأشعار. ومما يدل على اشتغاله بالبحث والنقد بحثه الذي نال به درجة الماجستير في الأدب بعنوان «شعر الغموض عند أ.س. أمين» سنة ١٩٧٥م

أما الكتب التي تناولت مباحث الأدب والنقد، فنذكرها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر مثل Penglibatan dalam Puisi (التعامل مع الشعر) سنة ١٩٧٨م، و Gubahan Novel (إبداع الشعر) سنة ١٩٧٩م و Kesasterawanan

Kepolitikan Kealamam Kediriian Kemanusiaan (الأدبية والسياسية والطبيعية والذاتية والإنسانية) سنة ١٩٩٢م و Sastera sebagai Seismograf Kehidupan (الأدب رسم للحياة) سنة ١٩٩٣م و Sastera Pengalaman Ilmu و Imajinasi dan Kitarannya (الأدب: تجربة وخيال وبيئة) سنة ١٩٩٤م وقد أسهمت هذه الأبحاث والكتابات في إغناء معارفه تجاه الأدب، وبالتالي

- Tok Guru، (العالم).
- Ummi dan Abang Sheikhul، (المرأة وزوجها شيخول).

الريادة في القصة الإسلامية :

شهدت سنة ١٩٧٧م نقطة تحول في تاريخ الأدب الملايوي، وهذا التحول يتأصل في مشاركته في «ندوة الأدب والدين» المنعقد في كوالا ترنجانوس سنة ١٩٧٣م. وكان لهذا المؤتمر تأثير مباشر على تاريخ أعمال شحنون الأدبية. فقد ظلت الأفكار التي ألقى في

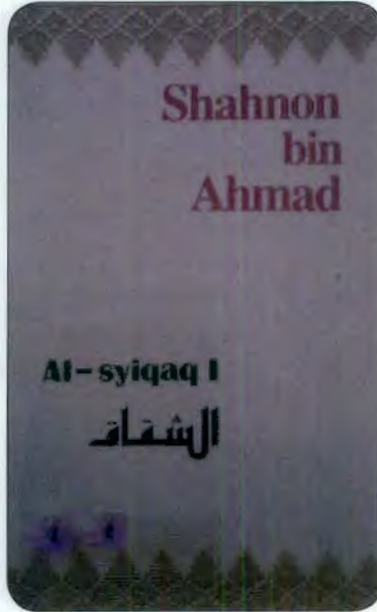
ذلك المؤتمر رائدة إلى أن أثارها شحنون مرة أخرى بعد مرور أربع سنوات خلال مقالاته التي كتبها في مجلة ديوان بهاسا في يوليو سنة ١٩٧٧م، حيث قدم فيها مفهوم الأدب الإسلامي.

والأدب الإسلامي في نظره هو ذلك الأدب المنتج لله عزوجل. ولهذا نرى أن الكتابات والأبحاث التي كتبت عن الأدب الإسلامي ترتبط بطريقة مباشرة أو غير مباشرة باسمه بوصفه رائدا في هذا المجال، بل إن شحنون نفسه قد طور أفكاره وكتابات عن الأدب

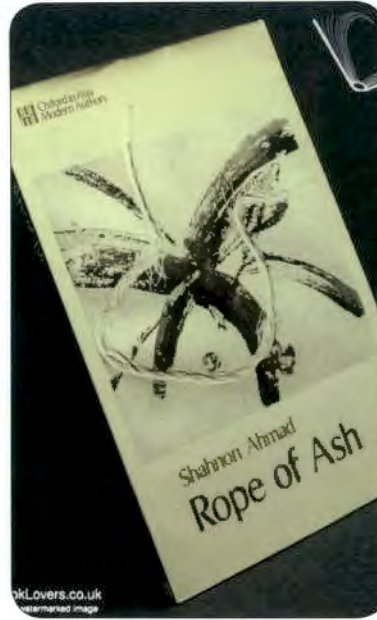
الإسلامي إلى أن صدر كتابه بعنوان «Kesusasteraan dan Etika Islam»^(٢١).

والقصص الإسلامية التي ألفها هي:

- Riak، (الرياء).
- Kemelut، (الصراع).
- Ada، (الوجود).
- Mayat dan keluarga، (الميت والأسرة).
- Tonil Purbawara، اسم للرجل.



والإندونيسيين، ويعقد مقارنة بين هؤلاء وهؤلاء، ومن الشعراء الذين انكب شحنون على دراستهم: خير الأنور «Chairil Anwar»، وسافر دي جوكو دامونو «Sapardi Djoko Damono»، وكوناوان محمد «Goenawan Mohamad»، وقاسم أحمد «Kasim Ahmad»، ومحمد الحاج صالح «Muhammad Haji Salleh» وغيرهم^(٢٢) ■



ساعدته على نقده نقدا علميا، ففي سنة ١٩٧٥م. اتفقت لجنة جائزة الأدب على منح شحنون تلك الجائزة اعترافا وتقديرا لأعماله الأدبية والنقدية.

وقد اشتهر شحنون بكونه روائيا أكثر منه شاعرا، وهذا الأمر لا يمنعه من أن يركز اهتمامه بالشعر، فأخذ يدرس أشعار معاصريه من الماليزيين

tan Belia Islam Malaysia.

Ann Wan Seng. 2005. Al Arqam di Sebalik Tabir. Kuala Lumpur: Penerbit Universiti Malaysia.

(٢) صرح بذلك شحنون نفسه أثناء مقابله في مسكنه، وذلك في السابع من رمضان سنة ١٤٢٥هـ، الموافق السابع عشر من أكتوبر ٢٠٠٤م.

(٤) مجلة يصدرها مجمع اللغة والأدب منذ ١٩٧١م. وتصدر المجلة موضوعات أدبية متنوعة من الأشعار والروايات والقصص القصيرة، والمقالات العلمية والنقدية، ينظر الصفحة الرابعة من مجلة «Dewan Bahasa» من مطبوعات المجلة.

(5) Mohd. Yusuf Hasan. 1990. Sasterawan Negara Shahnnon Ahmad.. op.cit. p5.

(٦) صرح بذلك شحنون أثناء مقابلة الباحثة في السابع من رمضان ١٤٢٥هـ، الموافق السابع عشر من أكتوبر ٢٠٠٤م.

(٧) إحدى المجلات المعروفة في ماليزيا منذ الستينيات، وهي مجلة شهرية يصدرها «Utusan Karya Sdn. Bhd.»، وتتناول المجلة قضايا اجتماعية وأدبية مختلفة. ينظر: مايو ٢٠٠٦م www.utusankarya.com

(8) Harry Aveling. 2000. Shahnnon Ahmad Islam. Power and Gender. Bangi: Universiti Kebangsaan Malaysia. p34.

(9) Shahnnon Ahmad. 1991. Detik-Detik Diri di Daerah Daif. Kuala Lumpur: Dewan Bahasa

الهوامش:

(*) أستاذ في الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا.

(**) أستاذة مساعدة في الجامعة الزراعية، ماليزيا.

(١) اعتمدت الباحثة في جمع المعلومات عن شحنون على عدة مصادر منها:

Mohd Yusuf Hasan. 1990. Sasterawan Negara Shahnnon Ahmad. Kuala Lumpur: Dewan Bahasa dan Pustaka. Mohd Yusuf Hasan. 1995. (Penyelenggara) Koleksi Terpilih Sasterawan Negara Shahnnon Ahmad. Kuala Lumpur: Dewan Bahasa dan Pustaka. Safian Hussain. Mohd Thani Ahmad. & Ahmad Kamal Abdullah. 1986. (Penyelenggara) Tanggapan Pembicaraan Karya-karya Shahnnon Ahmad. Kuala Lumpur: Dewan Bahasa dan Pustaka.

(٢) أسس هذه الجماعة أشعري محمد سنة ١٩٦٨م، ولها أتباع كثيرون، في بداية الأمر حاولت هذه الحركة نشر تعاليم الإسلام في المجتمع، ثم أخذت تنحرف شيئا فشيئا عن عقيدة أهل السنة والجماعة، فمנתها الحكومة الماليزية سنة ١٩٩٤م عن القيام بشااطاتها. ولزيد من التفصيل عن تلك الانحرافات ينظر:

Abdul Halim El-Muhammady. 1994. Penyelenggara. Penyelewengan Al-Arqam Dari Aqidah Quran dan Sunnah Mengikut Perspektif Ahl al-Sunnah wa al-Jamaah. Selangor: Angka-



«Pahang»، وهو رئيس الوزراء الماليزي الثاني بعد «تونكو» عبد الرحمن بوترا الحاج، فقد تولى رئاسة الوزراء من سنة ١٩٧٠م إلى أن وافته الأجل في الرابع عشر من يناير ١٩٧٦م. وكان يهتم بمصير الدولة ويعمل على تطويرها وتقديمها حتى لقب بـ «أبو التقدم الماليزي» Bapa Pembangunan. Malaysia ينظر: يونيو ٢٠٠٦م. www.geocities.com

(22) Safian Hussain. Mohd Thani Ahmad & dan Ahmad Kamal Abdullah. 1986. Tanggapan Pembicaraan Karya-karya Shahnnon Ahmad. op.cit. p.376.

(٢٣) لمزيد من التفصيل انظر المرجع السابق، ص ٢٨١-٢٩٠.

(24) Safian Hussain. Mohd Thani Ahmad & dan Ahmad Kamal Abdullah. 1986. Tanggapan Pembicaraan Karya-karya Shahnnon Ahmad. op.cit. p viii.

(25) أكتوبر 1998م، ص 19 «Dewan Sastera» مجلة Safian Hussain. Mohd (26) Thani Ahmad & dan Ahmad Kamal Abdullah. 1986. Tanggapan Pembicaraan Karya-karya Shahnnon Ahmad. op.cit. p xii..

(27) Mohd Yusuf Hasan. 1990. Sasterawan Negara Shahnnon Ahmad. op.cit. p6-7

(28) ibid. p6-7

(29) Safian Hussain. Mohd Thani Ahmad & Ahmad Kamal Abdullah. 1986. Tanggapan Pembicaraan Karya-karya Shahnnon Ahmad. op.cit. pv-vi

(30) Safian Hussain. Mohd Thani Ahmad & Ahmad Kamal Abdullah. 1986. Tanggapan Pembicaraan Karya-karya Shahnnon Ahmad. op.cit. ppv-vi.

(31) ibid. pp x-xi.

(32) Safian Hussain. Mohd. Thani Ahmad & Ahmad Kamal Abdullah. 1986. Tanggapan Pembicaraan Karya-karya Shahnnon Ahmad. op.cit. p x.

dan Pustaka. p91.

وينظر أيضا:

Harry Aveling. 2000. Shahnnon Ahmad Islam. Power and Gender. op.cit. p35.

(10) Safian Hussain. Mohd Thani Ahmad & Ahmad Kamal Abdullah. 1986. Tanggapan Pembicaraan Karya-karya Shahnnon Ahmad. op.cit. p.xi.

(11) ibid.

(12) Mohd. Yusuf Hasan. 1995. Koleksi Terpilih Sasterawan Negara Shahnnon Ahmad. op.cit. p16.

(13) Ibid. p10.

(14) ibid. p12.

(15) Ibid.

(١٦) تتناول الباحثة هذا الموضوع بشيء من التفصيل في الفصل الخامس من رسالتها الجامعية عن روايات نجيب الكيلاني وشحنون أحمد.

(١٧) وقد كتب الأديب المشهور عبد الصمد سعيد، A. Samad، Said، روايته «ساليينا» على هذا النهج.

Safian Hussain, Mohd Thani Ahmad & Ahmad Kamal Abdullah..1986. Tanggapan Pembicaraan Karya-karya Shahnnon Ahmad. op.cit. p.376.

(١٩) اسمه الحقيقي عبد الرحمن بن حنفية، ولد عام ١٩٤٦م في ولاية فيرق «Perak»، حصل على الليسانس والماجستير والدكتوراه من الجامعة الوطنية الماليزية. لديه اهتمامات بكتابة القصص والروايات وأدب الأطفال. وله في حدود ١٢٠ كتابا علميا ونقديا. ينظر:

Mana Sikana. 1998. Teori dan Kritikan Sastera Pascamodenisme. Shah Alam: Fajar Bakti Sdn. Bhd., muka belakang.

(Shahnnon cukup istimewa berbanding novelis lain. Tidak syak lagi bahawa Shahnnon Ahmad ialah raja novelis Malaysia)

(٢٠) مجلة «Dewan Sastera»، أكتوبر ١٩٩٨م، ص ٢٤

(٢١) ولد تون عبد الرزاق عام ١٩٢٢م في مدينة «Pekan»، ولاية

قلب أخضر بأجنحة

— محمد عبد الظاهر المطارقي - مصر —

يعيد استخراجه مرة أخرى، تنفج القصيدة وتتطلق القصيدة.

يمد يده أسفل السرير، يلتقط كتاباً جديداً، يتكور في براعة داخل الكتاب.. يتسلل بين السطور، يذوب عشقا، يذرف الدمعات، يضحك كطفل، يجري.. يطير نحو كوكب النور..

أمه تلتصق بالجدار، لا تتطرق.. تعلم عاداته.. تتأمل صورته، بجلبابها الأسود القديم تجلس أمام الموقد، تصنع له الشاي، تتذكر أباه الذي مات فجأة.

يمسك بالقلم، يرسم بالكلمات صورة لأبيه الذي لم يره، يهز رأسه ويتمتم بكلمات.. ربما آيات من القرآن.. أو شيء من الدعوات..

.. احكي لي آيتها الأم الطيبة، حاولي استعادة الماضي لألبسه ثوب الحياة.

في الشارع، كان يحمل الأزهار، يقوم بتوزيعها على الأطفال، يحكي لهم عن القمر، والأنهار، والعصافير التي تسافر للسماء..

يلتقون من حوله، يعلمهم فن الرجولة، وعشق الوطن، يرسم لهم ملامح الأعداء وكيف يكون النصر! ■

قلت لنفسني: ماذا بوسعي أن أقول وأنا لا أزال طريا، لم أملك ناصية الرد والدفاع عنه؟

قلت أيضا: سيذهب ولن يعود كما ذهب غيره.

وذهب.. لكنه عاد، كان الوجه الأسمر يشع نورا، وابتسامته الرائعة يتم توزيعها بيننا بالتساوي.. والملف الأخضر يحوي هويته.

أرسلت إليه نظراتي الحانية وقلت:

- لقد عاد المسكين..
أوما لي برأسه، قام وصافحني.
قالوا: لا يملك مفاتيح الكلام، فأصر على امتلاكها.

ضحكوا عليه، فرد عليهم بابتسامة وضيئة وقصيدة من الشعر.

زعموا أن الملف الأخضر سيختفي ولن يظهر. لكنه امتلأ بأوراقه العطرة، وأحلامه المدهشة.

رموه بالحجارة المدببة، فكان رده الصمت.

.. في غرفته الصغيرة، شبه المظلمة كان يتربع فوق السرير، أهات وآلام وأوجاع، تتحول إلى أجساد حية تقفز فوق السطور، يمزق الأوراق، يغوص في أعماق الألم، يستعذبه،

كان يحمل على وجهه الأسمر أمارات الطفولة، في الأوقات العصيبة كان القمر يسقط على محياه ليضيء جنبات الوجه، والقلوب الخضراء، المحيطة به تضحك من الداخل، يسقطون من حساباتهم تلك السخافات.

حين أتى للمرة الأولى كان يمشي على استحياء حاملا ابتسامة ناصعة، ظلت تلازمه طوال حياته. بين يديه أوراق كثيرة تبض.

رمقته العيون، استعرض بعضهم العضلات في قراءة الأوراق. قالوا:

. لا يصلح، عليه أن يبحث عن لقمة العيش في مكان آخر! لا أمل!

لكن أحدهم كان رحيمًا به، فقال: منحة الرب لم تصبه، لكننا لانملك حق الطرد، فالساحة بها ما هو أشنع مما في حوزته.

هذا الطائر القبيح المزري الذي يسمى الضيق طار فجأة ليستقر في أعماق صدري، فانسدت رموش وجهي لعلها تخفي امتعاضا. فأنا لا أزال قطعة من عجين لم يتم تشكيلها بعد.



عرف شاعراً وانتهى به المطاف ناقداً وأستاذاً أكاديمياً، وخاض العديد من التجارب الثرية والناجحة في استقصاء الملامح النقدية والإبداعية في الحياة الثقافية اليمنية، وأجرب وجد ونشاط في محيط الثقافة العربية والمناهج النقدية العالمية. صاحب أول رسالة علمية عن الحداثة في الشعر اليمني المعاصر. أعد الكثير من الدراسات الأدبية تنظيراً وتطبيقاً.. حاز على جائزة السعيد للعلوم والآداب في دورتيه العاشرة والثالثة عشرة فرع الإبداع الأدبي. تنوعت اهتماماته فهو شاعر وناقد أدبي بامتياز، وله اهتمامات واسعة بأدب الطفل والمرأة. عمل بدأب - وما يزال - ليتبوأ مكانه بين الكبار، ونظنه على وشك الوصول إلى ذلك إن لم يكن وصل إليه فعلاً. كان للأدب الإسلامي هذا الحوار مع الدكتور/ عبد الحميد الحسامي فإلى نص اللقاء..



د. عبد الحميد الحسامي (الأدب الإسلامي):

المسرح العربي لم يأخذ حظه من الدرس الأكاديمي

حوار: محمد أحمد فقيه - اليمن

انتقالي من قريتي الصغيرة إلى المدينة (تعز) حيث التحقت في عام ١٩٨٦م بمعهد المعلمين العام لدراسة المرحلة الثانوية، وتخرجت فيه عام ١٩٨٩م. وكان هذا الانتقال ذا تأثير كبير في حياتي حيث كانت

■ ما أبرز المحطات التي مر بها الدكتور عبد الحميد الحسامي؟

■ كثيرة هي المحطات التي يمر بها المرء في حياته، ويمكن القول: إن من أبرزها في حياتي

لعل المحطة التي تلت وتداخلت مع تجربتي التجارية كانت مدينة الموصل التي ابتعثت لدراسة الدكتوراه فيها، وكانت السنوات الثلاث الممتدة ما بين ٢٠٠٠م - ٢٠٠٣م هي سنوات التشكل العلمي العميق في حياتي، على الرغم من أنها سبقت بدراسة سنتين في جامعة الجزيرة السودانية في مرحلة الماجستير التقينا فيها بأعلام كبار في تخصصات الأدب والنقد والنحو واللغة، إلا أنها -أي محطة الموصل - كانت أكثر عمقاً وثرأً.

محطة ما بعد الدكتوراه كانت المحطة الأكثر هدوءاً واستقراراً وإنجازاً علمياً تمتد من ٢٠٠٣- ٢٠٠٨م.

الآن أعيش محطة جديدة في حياتي وهي فرصة التدريس في جامعة الملك خالد في المملكة العربية السعودية، وقد هيأت لي الجامعة مشكورة هذه الفرصة التي منحني آفاقاً جديدة للتواصل مع فضاء معرفي جديد، وتبادل الخبرات وأسمى جاهدًا لتحقيق قدر من التفاعل مع هذه البيئة العلمية الجديدة بما يشكل إضافة لتجربتي في مضمار المعرفة : لأنها بيئة حافلة بالعطاء وفيها ما يفري ويستهوِي الدارس المتابع للحركة الثقافية والأدبية....

■ تنوعت كتاباتك وأبحاثك في شتى فنون الأدب من الشعر إلى القصة فالمسرح وأدب الطفل والبيان القرآني، هل يمكن أن تعطينا صورة عن مؤلفاتك؟ وما هو المجال الذي ترى أنه لم ينل حظه من الدراسة والبحث في نظرك؟

■ المعرفة كون واسع ممتد يتسع كل لحظة، وأنا أؤمن بأن المرء المتخصص بدءاً لا بد أن يلازمه شعور دائم لا ينفك عنه لحظة بأنه تلميذ صغير في محراب المعرفة، ينبغي له أن يأخذ المعرفة بتواضع؛ لأن من ظن أنه قد علم فقد ولج الجهل من أوسع أبوابه.

المدينة عالمًا جديدًا مفعماً بالدهشة لطالب مثلي لم يألف سوى عالم القرية بتلقائيته وبساطته، كما تهيأ لنا في المعهد التتلمذ على أيدي مربين أفذاذ أبرزهم مدير المعهد آنذاك المرحوم محمد علوان مفلح الذي كان يتمتع بشخصية أسرة تؤثر في من يتعرف عليه بشكل مدهش، وكذلك الأستاذ سعيد شمسان المعمري الذي كان نائباً لمدير المعهد، وتتلمذنا على أيدي مشايخ من أشهر علماء تعز.

المحطة الثانية بالتأكيد كانت المرحلة الجامعية التي تمكنت خلالها من دراسة تخصص اللغة العربية على أيدي أعلام كبار أبرزهم: أ.د. حسام الخطيب، وأ.د. عبد النبي اصطياف، ود. صلاح كزار (من سوريا)، وأ.د. مجاهد مصطفى بهجت (من العراق)، وأ.د. ثابت بداري، وأ.د. عبد الملك الحسامي (من اليمن)، وقائمة طويلة من الأعلام الذين لا يتسع المقام لسرد أسماؤهم....

ربما كانت مرحلة ما بعد الجامعة من أكثر المراحل الحرجة في حياتي، وكان دخولي في تجربة تجارية مع عدد من الزملاء مغامرة محفوفة بكثير من المخاطر، وكادت تعصف بنا لولا لطف الله عز وجل، وأدركت أن الخليل بن أحمد كان ثاقب النظرة حين قال لأحد تلاميذه:

ي في الجامعات العربية

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع وقد أدركت أن هناك عالمًا آخر له أبطاله وعشاقه.



« أنطلق من نقد النصوص في ضوء المناهج النقدية الحديثة.

أما بخصوص كتاباتي فقد ألفت كتاباً في نقد النقد وكان محور (نقد الإبداع الأدبي في نقد عبد الرحمن بeker) - تغمده الله برحمته، وألفت كتاباً في نقد الشعر تمثل في (الحداثة في الشعر اليمني المعاصر ١٩٧٠-٢٠٠٠م) صدر عن وزارة الثقافة صنعاء ٢٠٠٤م، وكتبت في نقد القصة «التحول الاجتماعي في اليمن من خلال الفن القصصي دراسة بنيوية تكوينية» واستعرضت فيه المشهد القصصي في اليمن من خلال دراسة ٤٤ مجموعة قصصية لاثني عشر مبدعاً ومبدعة. وقد نال هذا الكتاب جائزة السعيد

للعلوم والآداب في الدورة العاشرة ٢٠٠٦م، وأنجزت كتاباً بعنوان: النقد السياسي في المثل اليمني - قراءة في ضوء النقد الثقافي - وقد فزت به بجائزة السعيد أيضاً في الدورة الثالثة عشرة لعام ٢٠٠٩م، وأنجزت كتاباً في الخطاب النسوي في الأدب العربي سميته وشاح ليلي الأخيالية. وفي المنهج البيئي أنجزت دراسة نشرت أخيراً في مجلة علامات بنادي جدة الأدبي، أما في الدراسات القرآنية فلدي كتاب مخطوط بعنوان «تثوير النص القرآني» وهو عبارة عن بحوث ودراسات منشورة في المجلات والصحف اليمنية على مدى عشر سنوات. ولدي مشروع آخر في القرآن أسأل الله أن يوفقني لإنجازه خدمة لكتابه الكريم.

وأنجزت بحوثاً أخرى في أدب الطفل والمسرح والرواية شاركت بها في مؤتمرات داخل اليمن وخارجه.

وفي تقديري أن الرواية أضحت تستهويني كثيراً،

وأشعر أنها لا بد أن تأخذ حظاً أوفر من انشغالاتي النقدية.

وعلى المستوى العام أجد أن المسرح العربي لم يأخذ حظه من الدرس الأكاديمي في الجامعات العربية مما يقتضي الاهتمام بهذا التخصص تأليفاً وتدريباً وبحثاً، فضلاً عن الفنون البصرية.

■ هناك من يقول إن تشعب الكاتب في أكثر من فرع يضعف إنتاجه كله، بعكس التخصص، كيف تقيم هذا الرأي في ضوء تجربتك الثرية..؟

■ لا شك في أن هذا العصر عصر التخصص، وتعدد التأليف في فروع معرفية مختلفة قد يشتت جهود الباحث، لكنني في ضوء تجربتي المتواضعة. لا أشعر أنني أشتت جهدي لأنني أنطلق من رؤية ومشروع أنتهجه لنفسني يتلخص في نقد النص نقداً تطبيقياً، فأنا أشعر بالدفع حينما أحاور النص، وأستمتع بالحياة مع النص ولا سيما النصوص المكتنزة بالإبداع والجمال، على الرغم من أنني لا أقترف ذلك دون منهج.. لا، فأنا أمارس جوهر

كل هذه المساحة؛ لأن النقد الحديث يمنحك فرص النظر في كل هذه الأجناس، بل أعتقد أن النقد الحديث يفرض على صاحبه الإلمام بعلوم أخرى، فكيف يحذق الناقد المنهج التاريخي وليس له دراية بالتاريخ؟ كيف يتعامل مع المنهج الاجتماعي وليس له حظ في علم الاجتماع؟ كيف يمكن أن يطبق أو يستفيد من آليات المنهج النفسي في نقد النص وهو غريب عن علم النفس؟ كيف يمكن أن يحلل نصاً تحليلًا بنيويًا أو بنيويًا تكوينيًا أو يستفيد من منهج القراءة أو التفكيكية... دون أن يقرأ الفكر الغربي بتحولاته المعاصرة. إذن الناقد مسؤول في أن يجهد نفسه ويلاحق التحولات المستجدة في إيقاع ونبض متسارع، لا أن يحنط نفسه في موقع معين؛ لأن الزمن لا يجيد الانتظار. والا سيتحول إلى كائن متحف يتجاوز الزمن.

■ لكم كتابات متعددة حول القرآن الكريم من منظور موضوعي وبياني.. هل ترون أن القرآن الكريم ما زال خصباً للأبحاث البيانية بالذات.. ويحتاج لدراسات متعددة لإظهار إعجازه وشموليته..؟

■ القرآن لا تنقضي عجائبه، والتراكم المعرفي يقتضي التعامل المتجدد مع النص القرآني الذي تنفتح دلالاته (عجائبه) على الجديد والمتجدد وهو ما يزال دافقاً بالعطاء، ولا أدل على ذلك من تنوع

تخصصي وهو النقد الحديث فأتوسل بالمناهج النقدية التي تتطور آلياتها يوماً بعد يوم في استكشاف جماليات النصوص، وأحاول أن أقتنص النصوص المتناغمة مع هذا المنهج، أو ذاك، وأقدم للمتلقي في كل تجربة من تجاربي رؤية تنظيرية عن المنهج ثم أشفع ذلك بالقراءة التطبيقية التي تزيح عن القارئ التعميمات المعهودة في كثير من الكتب النقدية. ولا أقدم على القراءة النقدية إلا بعد أن أكون قد شعرت باستيعاب غير محل للمنهج المعني، وهكذا في كل مشروع كتابي أقدم منهجاً، فتارة تكون الدراسة في ضوء المنهج البنيوي، وأخرى في ضوء المنهج النفسي، فالبنيوي التكويني، فمنهج الخطاب، فالنقد الثقافي... إلخ

فأنا أنطلق من نقد النصوص في ضوء المناهج النقدية الحديثة، وأتعامل معها وأروضها للنصوص المدروسة دون اعتساف، وهذا هو التخصص الدقيق، ولا تثريب على الناقد أن ينقد نصاً شعرياً أو قصة أو رواية أو مسرحية أو يخوض في تأمل نص قرآني.

ولا شك في أن التداخل كائن

بين كل هذه المجالات، والتوسع الأفقي في مجال الكتابة يحقق ثراء للباحث حتى لا يكون محصوراً في زاوية بعينها، ولا سيما في عصرنا، ناهيك عن أن المتخصص في النقد الحديث يطل من عل على



«التراكم المعرفي يقتضي التعامل المتجدد مع النص القرآني الذي تنفتح دلالاته على الجديد والمتجدد وهو ما يزال دافقاً بالعطاء»



القرآني؛ ليقدموا دراسات متجددة فيه، ناهيك عن ضرورة منهجة الجهود التراثية ومحاولة قراءتها قراءة جديدة لاستنباط الآليات التي وظفوها في تفسير وتأويل النص القرآني.

■ لكم اهتمامات وأبحاث في أدب الطفل؟ هل ترى أن أدب الطفل نال حظه على مستوى اليمن والعالم العربي؟

■ يذكرني هذا بقول الشاعر سليمان العيسى:

وللطفولة أبواب السماء فإن

ضاقَتْ بها فلماذا الشمس والقمر؟

الاهتمام بالطفولة هو اهتمام بالمستقبل، وتتسابق

الأمم اليوم على تشكيل عقلية الأطفال، وتفتح

الفصائيات أبوابنا دون

استئذان لتشكّل أبنائنا كما

تريد لا كما نريد... إذن نحن

أمام تحدٍّ حضاري؛ فلم تعد

ضرورة اهتمامنا بأدب الطفل

ضرورة هامشية، إنها ضرورة

حضارية لنحدد موقعنا في

خارطة الحضارة المعاصرة،

اهتمامنا بأدب الطفل وتوجيهه

التوجيه السليم هو تعبير ضمني

عن رفضنا للذوبان والانكسار،

قل: هو تعويض أيضاً عن

لحظات الانكسار الحضاري

التي نشهدها يوماً بعد يوم.

لكن نقد هذا الأدب ما يزال هامشياً في المشهد

النقدي العربي؛ لأن أدب الطفل لا يزال هامشياً،

فكم كتبت روايات للأطفال؟ وكم ألقت دواوين

وقصص؟ إن الإجابة على هذا التساؤل تكشف

حجم القصور الكائن في هذا المجال؟

كتب التفسير والتأويل والإعجاز على مر التاريخ الإسلامي، وعلى الرغم من كثرة كتب التفسير فإن الكتب التي حققت نقلة نوعية في تفسيره قليلة، وكثير منها اعتمد على من سبق مع اختلافات طفيفة. ومع كل ذلك الحشد الهائل لكتب التفسير فإن القرآن بتجده يستوعب دراسات ودراسات، ولا بأس أن نستلهم المنجز المعاصر في قراءة النص القرآني وتفسيره؛ لأن المعرفة ملك مشاع بين الإنسانية ولكن بشرط أن لا ننزع عن القرآن قدسيته، وخصوصيته بوصفه نصاً إلهياً مقدساً معجزاً.

وحين أقرأ القرآن قراءة تأملية أجد نفسي

مأخوذاً إلى عوالم من البهجة

والانبهار حيث أجد أحياناً

أنني أقف مع نص قرآني ما

وكانني أقرؤه لأول مرة على

الرغم من أنني أدارسه منذ

نعومة أظفاري حينما كنت أقرأ

وأحفظ القرآن في الكتاتيب

على أيدي (الفقهاء). لكني

كلما توسعت مداركي النقدية

وجدت أسراراً متجددة للنص

القرآني، وقد قمت بكتابة عدد

من الدراسات تحت عنوان تثوير

النص القرآني كما أشرت آنفاً.

ولم تزل أمام الباحثين أمداً

واسعة للدراسات البيانية وغير البيانية للقرآن الكريم.

إن الحقبة المعاصرة تشهد انفجاراً في الدرس

اللساني، وينبغي للحاذقين من الدارسين أن

يهضموا هذه المستجدات، ويحاوروا بها النص



استثنائية، ربما لم تخلق القصيدة لي ولم أخلق لها، ولم تعد القصيدة مشروعياً. فأنا مشروع ناقد.. على الرغم من أنني أعشق الشعر، أجد ذاتي في نقد النصوص وأمارس القصيدة خلال كتابتي النقدية، بمعنى أنني لا أقرأ النص بلفة جافة أكاديمية تصيب القارئ بالرتابة والسأم، بل أحاول أن أقوم (بتشعير اللغة النقدية). وأقدمها سائفة نضرة للقارئ. ولذلك أتعمد كتابة النص النقدي في لحظات التوثب والانفعال كما لو أنني أستح الفرصة لكتابة قصيدة شعرية، هذا ربما هو عزائي الوحيد. لقد أصبح اهتمامي بالنص الشعري اهتماماً نفسياً (براجماتياً) بمعنى أن اهتمامي الغالب بالنص الشعري الذي يمنحني أفقاً للقراءة النقدية، ويبقى لدي (شيء اسمه الحنين) بحسب تعبير القاص محمد عبد الولي - إذ يغالبني الحنين إلى القراءة الحرة التي تتجه للاستمتاع بالنص دون أن أكون مزوداً بمشروط الناقد.

■ يُقال: إن الدكتور عبد الحميد الحسامي.. ربما يفدو واحداً من أهم أعلام النقد المعاصر وتُوصف من محبيك بكونك الناقد الأكثر دأباً، وأنت في طريقك لتتبوأ مركز الناقد الأدبي الأول في اليمن.... ما تقويمك لهذا القول؟

■ تأنس النفس بطبعها للثناء الجميل، لكنني في الحقيقة لا أنظر لمدى الإطراء الذي يطلقه علي المحبون أو سواهم، فأنا يهمني ماذا أنجزت في مشروعني الذي أتغيا تحقيقه، وماذا سأضيف لحقل اشتغالي، حينما أنجز بحثاً أو دراسة أشعر بالسعادة الفاعمة التي لا تحد، مملكتي داخل نفسي

■ ما أبرز عوائق انتشار أدب الطفل وازدهاره وتبوئه المكانة اللائقة به في الأدب الإسلامي؟

■ عدم الوعي به يعد من أبرز العوائق في ازدهاره ناهيك عن عدم.. أو ضعف وجود (المبدع الطفل) ولا أقصد الطفل بمرحلته العمرية، بل أقصد به المبدع الذي يلامس الحياة ببراءة الطفولة، وهو القادر وحده على أن يكتب نصوصاً إبداعية بنكهة الطفولة، وبأصابع الطفولة وبروح الطفولة، هو الذي يمكن أن يكتب لنا نصاً مفعماً بالتلقائية والنضارة.

■ سعادة الدكتور عبد الحميد.. أنت شاعر لك قصائد كثيرة، هل جمعتها في ديوان؟ وهل ما زلت تجد نفسك في الشعر؟

■ لدي قصائد كثيرة جمعتها في ديوانين، ولكن النقد أفسد علي لذة الاستمتاع بقصائدي، أكتب القصيدة وورائي عشرات العيون النقدية التي تتربص بي من داخلي، ولا أدري من أرضي منها. وفي الحقيقة أعترف - ولأول مرة في حياتي - بأنني لم أعد أجد نفسي في القصيدة إلا في لحظات

«الرواية أضحت تستهويني كثيراً وأشعر أنها لا بد أن تأخذ حظاً أوفر من انشغالاتي النقدية»





«الأديب الإسلامي هو الذي يحمل الرؤية الإسلامية برحابتها ويصدر عنها فيما يبدع»

هديه، ولم تتمكن من تقليد الآخر فتنبس الجوهر من النقاط المضيئة في مسيرته، ونخصب بها مشروعنا الذي نطمح إلى تحقيقه، فأوغلنا في سراديب التيه، فهل إلى خروج من سبيل؟ ذلك هو السؤال..!

هناك رايات كثيرة لمحاولة استرداد الهوية لكنها إما أن تتأكل من داخلها، أو تسلط عليها عوامل التآكل من خارجها. وفي كلتا الحالتين هي تتأكل بطريقة أو بأخرى.. فالتحدي جسيم يقتضي تضافر الهمم بعيداً عن الرؤى الضيقة التي تستلب كثيراً من مشاريع النهضة.

ولا شك في أن العالم يتجه بآليات كاسحة نحو تذويب الخصوصيات الثقافية، ولذلك فأنا أتوقع أن المستقبل النقدي سيشهد اضطراباً أشد وأنكى مما هو عليه الآن، فالنتائج بمقدماتها، حتى تصحو الأمة وتتنه نحو بناء مشروعها الحضاري العام. وليس شرطاً أن يتغلب تيار ويلفي الآخر، فالحياة قائمة على التنوع والاختلاف «ولذلك خلقهم».

وليست خارجها، وعرشي تعريشة كلمة مبدعة تتسامق في فضاء الحقيقة. لا أؤمن بالنقاد الأول أو الأخير، لقد ولى زمان الفحولة الفردية، أحب أن أكون لبنة في المدماك الثقافي المعاصر، لا يهمني موقعي ولا لقبى، المهم أن أنجز، أن أضيف شيئاً على الحياة، فمن لم يزد شيئاً على الحياة يكون زائداً عليها كما يقال، أحب أن يكن معي كثير من الأدباء والمهتمين، بل أرجو أن يسبقني زملائي وتلاميذي فأتلمذ على أيديهم، كلما قرأت كتاباً جاداً شعرت أنني جرم صغير في ملكوت المعرفة، فأقول لنفسى: «حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء».

أتمنى أن يأتي اليوم الذي يكون للنقد والأدب شدة يتنافسون على الفعل وليس على اللقب، يتنافسون تنافساً تكاملياً لا تنافساً يسعى فيه الفرد ليقصي الآخرين أو ليصبح قمة تُحْمَلُ ما.. ومن سواها.. إنها آفة من آفات واقعنا المعاصر في كثير من زواياه.

■ الدراسات الأدبية واللغوية في عالمنا العربي.. متنوعة المذاهب والمشارب.. ما هو التيار الذي ترى أنه يمكن أن يطغى على الساحة خلال السنوات القادمة؟ وبعبارة أخرى: أيهما سيطغى على الساحة الأدبية تيار التغريب أم تيار العودة للجذور العربية الإسلامية؟

■ نحن في واقع كل ما يعتمل فيه من نشاط تجعلنا نشعر بالفجيعة؛ لأننا لم نتمكن من امتلاك مشروعنا الحضاري، لقد تهشمت الرؤى، ما استطعنا أن نعود لجذورنا وأن نصنع حاضرتنا على

■ لك حضور كبير في الصحافة اليمنية عموماً والأدبية بشكل خاص، كيف تقوم خدمة الصحافة للأدب؟

■ الصحافة عامل من عوامل ازدهار النهضة الأدبية، لكن واقع الصحافة اليوم يتطلب كثيراً من المراجعة؛ لأن الصحافة - في كثير من أحوالها - تنحو نحو الاستهلاكي اليومي، وتسعى للإثارة أكثر من ميلها لتشكيل وعي، وهذه هي مأساة الصحافة اليوم على امتداد خارطة الوطن العربي، ونتمنى أن يتم إعادة الاعتبار للصحافة، لتهتم بحركة الحياة، وتبني مشروع التغيير والتنوير في واقعنا المعاصر.

■ ما موقع اتجاه الأدب الإسلامي في الساحة الأدبية اليمنية؟ وهل تلمس تقدماً لهذا الاتجاه أم تراجعاً؟

■ الأديب اليمني على العموم ملتزم برؤية الإسلام للإنسان والكون والحياة، ولذا فإن ما يصدر عن هذه الرؤية من أدب في شتى ميادين الحياة هو أدب إسلامي ولا ينبغي أن نحصر الأدب الإسلامي بأدب الإيقاظ أو أدب الصحوة؛ لأن هذا موضوع من موضوعات الأدب الإسلامي. كما ينبغي ألا نقصر الأدب الإسلامي على أعضاء رابطة الأدب الإسلامي دون غيرهم.

■ هل نستطيع أن نطل على أسعاء وعناوين تمثل الأدب الإسلامي في اليمن؟

■ إن كثيراً من الأدباء في اليمن عبروا عن جوهر الرؤية الإسلامية في أدبهم، ولك أن تمد بصرك في التجربة اليمنية المعاصرة ليس في حدود أعضاء رابطة الأدب الإسلامي فحسب بل على امتداد التجربة الإبداعية في اليمن شعراً ونثراً، فالزبيري رائد تنويري إبداعي في هذا المضمار، وقصائد كثيرة للمقالح تتجه في هذا

السياق، وقصائد البردوني التي تتغنى بروح الجمال والحرية والمعاني الإنسانية الجميلة، وقصائد الجيل الجديد أمثال أحمد العواضي والحاتر بن الفضل وأحمد المعرسي وعبد الغني المقرمي وعبد المنعم الشيباني، وفي فن المقالة جمال أنعم ورشيدة القيلي. وفي القصة مسك الجنيد.... وطابور طويل من المبدعين، وليعذرني القارئ عن عدم التوسع في سرد أسمائهم، فالأديب الإسلامي هو الذي يحمل الرؤية الإسلامية برحابتها ويصدر عنها فيما يبدع، ولا نستطيع أن نحجر واسعاً.

■ من خلال متابعتك للساحة اليمنية، ما عوائق انتشار وتوسع الاتجاه الأدبي الإسلامي؟

■ أعتقد أن من حق الإسلامية في الأدب أن تغدو مذهباً أدبياً نقدياً، ولكن من حقها على المتشيعين لها أن يخدموها بالدراسات والإضافات النقدية الرصينة التي تتجاوز الإعجاب العاطفي إلى التنظير الدقيق المشفوع بالتطبيق الرصين، وهو ما يزال بحاجة لجهود كبيرة.

وأظن أن الأدب في اليمن أدب إسلامي - إذا أخذنا بمفهوم من يرى أن كل نص إبداعي يتفق مع جوهر الإسلام في رؤيته العامة هو أدب إسلامي - ولا شك في أن النصوص التي قد لا تتفق مع رؤية الإسلام لدى المبدعين اليمنيين هي قليلة بل نادرة. لكن المهم في الأدب الإسلامي ليس المضمون المتفق مع روح الإسلام فحسب، بل السؤال: أين هو المبدع الذي يستطيع أن يقدم نصاً جميلاً بمقاييس الجمال الإبداعي متضمناً تلك الرؤية ومزاوجاً بين الفن والرؤية، ذلك هو السؤال!

■ ما الذي يمكن أن تضيفه الدراسات الأدبية الحديثة للأدب الإسلامي؟ أو بمعنى آخر



حين نتكلم بالسنتنا، ونفكر نحن جيداً لا أن يفكر لنا.

■ الأدب النسوي أو أدب المرأة.. هل هناك فروق جوهرية أو خصائص تميز هذا الأدب أو تفصله عن سياق الأدب العام؟

■ الأدب النسوي بعمومه موجود بوجود المرأة التي أبدعت إلى جانب الرجل، وعبرت عما يختلج في نفسها تعبيراً أدبياً، لكنه بوصفه نزعة خاصة في خارطة الأدب المعاصر كان إفرازاً من إفرازات الواقع الغربي، الذي لجأت فيه المرأة تحت وطأة شعورها بالتهميش والانسحاق في ظل غلبة الثقافة الذكورية - لجأت إلى الإعلان عن نفسها، وجهرت بهومها داعية إلى أدب نسوي يعنى بقضايا المرأة، وينتصر لهمومها في ظل الرؤية الغربية طبعاً. ونشأت مجلات وأندية، وعقدت مؤتمرات حتى غدا هذا الاتجاه موجوداً في ساحة التكوين الثقافي المعاصر. وهناك عدد من التفرعات التي نشأت للنسوية الغربية، وعكست هذه الفلسفات والرؤى نفسها في المجال الأدبي.

وليس المقصود بالأدب النسوي الأدب الذي تقول المرأة أياً كان، ولكن يقصد به الأدب الذي يتمحور حول قضايا وهموم المرأة النوعية، سواء كان المنتج له رجلاً أو امرأة، فالمسمى ينصرف لمضمون الأدب وليس لمنتجه ولا لخصوصية فنية فيه.

وهناك رؤية أخرى ترى أن الأدب النسوي هو ما تنتجه المرأة محملاً بعلامات الجنوسة حاملاً لقضاياها.

■ كلمة أخيرة..

أشكر مكتب الرابطة في اليمن على جهوده التي يقوم بها في سبيل إنعاش الفعل الثقافي والإبداعي في اليمن.. ■

كيف يمكن للأدب الإسلامي أن يفيد من الدراسات الأدبية الحديثة، دون أن يفقد هويته ومضامينه؟

■ الإسلام دين خاتم للعالمين، هو دين في جوهره كل قيم الحب والجمال والفضيلة والرفق. والأدب الذي يحقق هذه المقاصد هو أدب إسلامي - في رأي كثير من النقاد - والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها، والدراسات الأدبية أو النقدية الحديثة هي في مجملها نتاج بشري، تراكمي ليست ملكاً لأمة من الأمم، فالمعرفة مشاع بشري، كل أمة تبني على جهود تراكم سابق، وهل هناك أمة بدأت من الفراغ؟ كلا.. لذلك فكل إنجاز هو ملك للبشرية. قد يكون تشكله النهائي مصبوغاً بصبغة فكرية (أيديولوجية) معينة، وينطوي على محمول ثقافي لأمة من الأمم.

ويظل التحدي الحقيقي هو: كيف نتمكن من الانفتاح المعرفي على الثقافات الأخرى دون التماهي فيها والذوبان في نسيجها؟ ذلك ما صنعناه في اللحظة التاريخية التي شهدت الحداثة الحقيقية الأولى للأمة العربية الإسلامية حين تفاعلت مع حضارات الهند واليونان والفرس، وأخذت كثيراً من منجزها الحضاري، وتمكنت من صهره في نسيج ثقافي يمتلك خصوصية وروح الأمة المسلمة؛ لأنها كانت في موضع القوة والغلبة والاختيار لا في موقع الإكراه والاستكراه، موقع الفعل لا موقع التقليد، موقع الفاعل (الحضاري) المؤثر لا موقع المفعول المتأثر.

نحن اليوم بحاجة إلى استرداد حاسة الشعور بالهوية، بالكيونة، نحتاج إلى لملمة وجهنا المنثور، نحتاج إلى امتلاك مشروع حضاري.. حينها سنمتلك المشروع الثقافي والأدبي والنقدي.. سيكون ذلك